المحاضرة رقم (06) تنظيم دولة الأمير عبد القادر الجزائري

أتبع الأمير استرتتيجية محكمة ومدروسة لتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة وذلك بعد المقاومة التي قام بها الأمير عبد القادر أثناء بدايةالإحتلال والتي بدأت من واقعة **خنق النطاح الأولى** بالقرب من وهران 29ماي1832 بقيادة والده "**محي الدين**"كما شارك في **معركة خندق النطاح الثانية** والتي كانت تحت قيادته وبعد هذه الأحداث جميع أهل الحل والعقد لإختيار من يصلح الإمارة وقد وقع الإختيارعلى هذا الأخير بعد رفض والده الامارة لكبر سنه، وكان والده هو أول من بايعه ولقبه"**بناصر الدين**" ثم بايعه ببقية الأشراف و الأحيان وتمثلت البيعة بوادي "فريحة"في سهل غربي 27 نوفمبر 1932 وكانت من البيعة العامة 4فيفري 1833. وبعدها شرع الأمير في تنظيم الدولة الجزائرية الجديدة. وعلى الرغم من ذلك أنه عندما تولى عبد القادر الجزائري الإمارة، كانت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية صعبة، حيث لم يكن له المال الكافي لإقامة دعائم الدولة إضافة إلى وجود معارضين لإمارته، ولكنه مع ذلك شرع الأمير في تنظيم الدولة الجزائرية الجديدة تكون مدينة معسكر هي مقرها وقام الأمير بما يلي:

مراحل تنظيم دولة الأمير عبد القادر الجزائري

01. مرحلة تنظيم الدولة (1837-1839) (الهدوء المؤقت): استغل الأمير عبد القادر معاهدة التافنة و عاد لإصلاح حال بلاده و ترميم ما أحدثته المعارك بالحصون والقلاع و تنظيم شؤون البلاد، و كذا لتعزيز قواته العسكرية و تنظيم دولته من خلال **الإصلاحات الإدارية و التنظيمات العسكرية** الآتية :

- تشكيل مجلس وزاري مصغر يضم رئيس الوزراء ، نائب الرئيس، وزير الخارجية، وزير الخزينة الخاصة و وزير الأوقاف...و اتخذت هذه الوزارة من مدينة معسكر عاصمة لها.
- التقسيم الإداري للبلاد إلى ثماني (08) مقاطعات (ولايات) و كل ولاية يديرها خليفة، و قسم الولاية إلى عدة دوائر و وضع على رأس كل دائرة قائدا برتبة آغا و تضم الدائرة عددا من القبائل يحكمها قائد، و يتبع القائد مسؤول إداري يحمل لقب شيخ .

-تنظيم الميزانية وفق مبدأ الزكاة و فرض ضرائب إضافية لتغطية نفقات الجهاد وتدعيم مدارس التعليم...الخ.

-تدعيم القوة العسكرية بإقامة ورشات للأسلحة و الذخيرة وبناء الحصون على مشارف الصحراء حتى يزيد من فاعلية جيشه

- تصميم علم وطني وشعار رسمي للدولة.و -ربط علاقات دبلوماسية مع بعض الدول .

02. مرحلة الضعف (1839-1847) حرب الابادة : بادر المارشال فالي إلى خرق معاهدة التافنة بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير، فتوالت النكسات خاصة بعد أن انتهج الفرنسيون أسلوب الأرض المحروقة ،كما هي مفهومة من عبارة الحاكم العام الماريشال بيجو: " لن تحرثوا الأرض، و إذا حرثتموها فلن تزرعوها ، وإذا زرعتموها فلن تحصدوها"، فلجأ الفرنسيون إلى الوحشية في هجومهم على المدنيين العزل فقتلوا النساء و الأطفال و الشيوخ ، و حرقوا القرى والمدن التي تساند الأمير.

و في هذه المرحلة بدأت الكفة ترجح لصالح العدو بعد استيلائه على **عاصمة الأمير تاقدامت** 1841، ثم سقوط الزمالةعاصمة الأمير المتنقلة- سنة 1843 و على إثر ذلك اتجه الأمير إلى المغرب في أكتوبر عام 1843 الذي ناصره في أول الأمر ثم اضطر إلى التخلي عنه على إثر قصف الأسطول الفرنسي لمدينة(طنجة والصويرة)، و تحت وطأة الهجوم الفرنسي يضطر السلطان المغربي إلى طرد الأمير عبد القادر، بل و يتعهد للفرنسيين بالقبض عليه. الأمر الذي دفعه إلى العودة إلى الجزائر في سبتمبر 1845 محاولا تنظيم المقاومة من جديد.

03. محاصرة الأمير و استسلامه يوم: 27- 12- 1847:

اضطر الأمير عبد القادر إلى الانسحاب إلى المغرب الأقصى أمام ضغط الجيش الفرنسي القوي طالبا من سلطان المغرب عبد الرحمن بن هاشم مساعدته محذرا إياه من سقوط الجزائر، لأن ذلك سيؤدي إلى سقوط المغرب و بلدان إسلامية كثيرة تحت السيطرة الاستعمارية، لكنه لم يستمع إلى نصائح الأمير متذرعا بمواجهة المتمردين ضد السلطان في المغرب، و كأن مواجهة الشعب الثائر ضده أفضل من مواجهة العدو الكافر الذي يهدد أرض الإسلام.

و بعد محاصرته من طرف الجيش الفرنسي شرقا و جيش السلطان المغربي غربا و خيانة بعض القبائل له. استسلم الأمير بعدأن اشترط على الجيش الفرنسي إعطاء عهد الأمان لجميع رفاقه وجنوده و السماح لهم بالالتحاق بقبائلهم، أما هو فطلب السماح له بالهجرة إلى الإسكندرية بمصر أو عكا بفلسطين، لكن الأمير حبس بسجن لامالغ Lamalgue بطولون Toulonحتى 14 أفريل 1848، ثم احتجز بقلعة Blois بمدينة Pau جنوب غرب فرنسا إلى غاية 12 نوفمبر 1848، ثم بقصر Amboise جنوب غرب باريس لمدة 4 سنوات. وفي 26 أكتوبر 1856 أفرج عنه الرئيس الفرنسي لويس نابليون الثالث، فزار باريس و اسطنبول و استقبل استقبال الملوك و الرؤساء، و أقام بعدها ببورصة (جنوب اسطنبول) قرابة ثلاثة أعوام

04. مغادرة الأمير واستقراره بدمشق:

اضطر الأمير عبد القادر إلى المغادرة و الاستقرار بدمشق في ديسمبر 1855 و توفي يوم 24 ماي 1883. و بعد الاستقلال نقل رفاته ليدفن في مقبرة العالية في الخامس ماي 1966، **و نقشت على قبره عبارة:"لو جمعت فرنسا سائر أموالها ثم خيرتني بين أخذها و أكون عبدا، و بين أن أكون حرا فقيرا لاخترت أن أكون حرا فقيرا ."**

وفي الأخير يمكن القول أن مقاومة الأمير عبد القادر كانت من أعنف المقاومات فقد دامت خمسة عشر(15) سنة، استعمل فيها الأمير النضال العسكري والدبلوماسي معا، واستطاع بحنكته أن يفتك اعترا فرسا بدولته. كان لسقوط الزمالة عاصمة الأمير المتنقلة الأثر الكبير في تفكك الدولة إداريا واخضاع القبائل الموالية له- . آثر الأمير i -أمام بطش الفرنسيين والتنكيل بالشعب الجزائري وبأهله، وخذلان سلطان مراكش، الاستسلام على مواصلة الجهاد، لأن استمراره في العمل العسكري سيؤدي إلى الابادة الجماعية للعنصر الجزائري، وبالتاي لا تبقى دولة اسها الجزائر.